شهرية السينما

حد الموسى (شركة فوكس للقرن العشرين) (١)

هذا الفيلم يصور لنا قصة « حد الموسى » التى كتبها سمرست موم فى سنة ١٩٤٤ ، وعهد بها إلى دافيد زانوك لينتجها . وقد عجز كثير من واضعى السيناريو عن اقتباس تلك القصة للسينما ، وزعم معظمهم أنها لا تصلح لأن تكون موضوع فيلم لأنه من العسير تصوير حياة شاب متصوف يبحث عن معنى الحياة . وأخيراً تقدم الكاتب السينائى لامار تروتى وهو أحد المعجبين بسمرست موم ، وأخذ على عاتقه وضع سيناريو لتلك القصة ووضعه فعلا فى حين أخذ ادموند جولدنج المخرج يحشد العناصر اللائقة لتمثيل شخصيات القصة ، وإعداد مناظرها .

لنفهم معنى عنوان القصة يجب أن نرجع إلى تلك الحكمة التى صدر بها سمرست موم كتابه وهى : « من العسير أن يسير الإنسان على حد الموسى . كذلك قال الحكيم إن الطريق إلى الخلاص شاقة . » فالكاتب إذن يبحث فى روايته عن حل بعض المشاكل الإنسانية ، وهى المشاكل التى تعرض لبطل القصة لارى داريل والتى نجدها فى حديث يدور بينه وبين خطيبته إيزابيل . كانت إيزابيل تحث لارى على العمل . ولكنه أبى أن يقوم بعمل ما لأن ذلك يحول بينه وبين تأملاته ؛ فهو يريد أن ينصرف إلى التفكير العميق ، وأن يجوب الأقطار ليتعرف كنه الحياة ، ومعناها ، إن كان لها معنى ، وليتعرف أهى سلسلة من أخطاء القدر الأعمى . أدركت إيزابيل أن ليس لها محل فى حياة لارى حتى يعود إليه صفاء النفس ، وهدوء البال ، فأذنت له أن يرحل . سافر إلى باريس وأقام فيها مدة ، ثم لحقت به خطيبته فوجدته على تلك الحال التى تركته فيها . فرفضت الزواج منه ، لا لأنها كفت عن الولع به بل لأن دخله ضئيل ولا يريد أن يزيده بالكد والعمل .

ثم سافر لارى إلى الهند بعد أن مارس

---

(١) The Razor's Edge (*Twentieth Century Fox*)

بعض المهن المضنية، وهناك عاش فى دير من الأديرة الصوفية وتفرغ لتأملاته بين أحضان الطبيعة . لم يدرك هناك كل ما كان يبحث عنه وإنما استطاع أن يجد راحة النفس فى عمل الخير وطيبة القلب والعطف على الغير .
وأخيراً عاد إلى باريس حيث قابل إيزابيل التى كانت قد تزوجت من ثرى خانه الحظ فافتقر بعد الزواج . كانت لا تزال تكلف بلارى وتهيم به هياماً شديداً . فاعتقدت أن فى استطاعتها أن تستأثر به الآن . غير أن حبها الأعمى يفقدها معشوقها إلى الأبد . كانت لايزابيل صديقة فقيرة ومن ثم كانت وديعة الأخلاق رقيقة الشعور . وقد تزوجت تلك الفتاة، وكانت تدعى صوفى، عن حب وأنجبت طفلا . غير أن القدر شاء أن يموت الزوج والطفل فى حادث أليم، وأن تمتحن الزوجة بداء الخمر . واستسلمت لدائها هذا حتى نبذها أهلها فسقطت شر سقطة وأخذت تختلف إلى منازل الدعارة . صادفها لارى وايزابيل فى أماكن اللهو فى مونمارتر، فجالستهما ففكر لارى أن ينقذها من تلك البيئة، ونجح فعلا فى أن يمنعها من الخمر، وأخيراً قرر أن يتزوج منها، وأسر إلى إيزابيل بمشروعه؛ ولكن الغيرة تدفع تلك المرأة إلى أن تعرقل هذا المشروع فتأتى بصوفى إلى منزلها وتتركها فى الغرفة مع زجاجة الخمر، ومن البديهى أن صوفى لم تقاوم إغراء الكأس فتستسلم لدائها وتفر هاربة .

كان هذا الحادث هو سبب القطيعة بين لارى وإيزابيل التى كافحت لكى تحتفظ بلارى ما وسعها الكفاح . وينصرف الشاب عنها ويعود إلى أمريكا لينقطع لحياة أمل وجهاد .

والشاهد يخرج من عرض هذه القصة وقد أضناه التعب من طول الفيلم وكثرة مناظره وطولها الذى لا مسوغ له مطلقاً . وأرى أن مثل رواية «حد الموسى» وهى تعرض آراء فلسفية، سواء أكانت قيمة أم غير قيمة، لا تصلح للسينما مطلقاً . فهى تتطلب لابراز آراء مؤلفها حواراً طويلا بين الشخصيات فى حين أن السينما للآن لم تسجل إلا حوادث ومناظر . وقد يكون المسرح أكثر ملاءمة لمثل هذا الحوار إن فرضنا أننا نستطيع تحويل المسرحيات إلى جدل فلسفى . ولم تبد آراء لارى ولا المشكلات التى أشقته طوال الجزء الأول من الفيلم واضحة جلية، فقد شابها بعض الغموض لعجز المخرج عن الابانة عنها فى تصويره القصة . وقد يكون الكاتب مسئولا

عن هذا الغموض أيضاً . لقد خيَّل لنا أنه باحث عن كُنه الحياة ومعناها ثم يعرض عن هذا البحث وينهى القصة بحثنا على حب الغير وطيبة القلب . أيظن أنه أتى بجديد فى قصته وقدجاءت المسيحية بكل هذا منذ ألفى سنة ؟

وقد اختير الممثل تيرون باور ليقوم بدور لارى ، ذلك الشاب الذى أقلقته مشكلة الحياة فارتمى فى أحضان الصوفية وصار يبشر بحب الغير . وقد يكون تيرون باور ممثلا فى رأى الأمريكيين مادام جميل الطلعة وسيمها أنيق الملبس . غير أنى لاأدرى لم أسند إليه هذا الدور وهو بعيد كل البعد عن تلك الشخصية التى حاول أن يخرجها لنا . كفاه أن يمثل دور لاعب الرجبى والبيز بول أو العشاق البلهاء . أما جين تيرنى التى قامت بدور عشيقته إيزابيل فقد كانت وسطاً بين الإخفاق والنجاح . كان لها فى بعض المواقف تعبيرات بغيضة إلا أنها نجحت فى إظهار تلك الرغبة البهيمية التى كانت تدفعها نحو لارى . ولا أرى بين الممثلين الثانويين فى الفيلم من يستحق الذكر إلا آن باكستر وقد قامت بدور صوفى ، فبدت فى أول الفيلم فتاة هادئة ، وديعة خجولا ، واحتفظت بهذا الهدوء وتلك الوداعة حتى حين أصبحت امرأةساقطة تعمل فى أماكن اللهو فى سونمارتر ، فأثبتت قدرتها على التمثيل المتقن والتعبير الصادق ؛ واضطلع كلفتون وب بدور خال إيزابيل ، فوفق فى إظهار تلك الشخصية بما لها من مميزات ومعالم . نجح فى تصوير الرجل الأنيق المتحذلق ذى العادات الراقية والذوق المترف والذى يحرص على أن تكون له صلات بأرفع الشخصيات ، غير أنه قد غالى فى منظر الوفاة بعض الشئ فى صياحه وبكائه .

لكل نصيبه (فيلم برامونت)(١)

تقع حوادث هذا الفيلم أثنـاء الحرب العالمية الأولى فى بلدة أمريكية هادئة حيث كانت تعيش جودى مع أبيها الأرمل . تقابلت ذات يوم مع طيار ، فأحبته وأحبها من أول وهلة ، فقضيا معاً ساعات قلائل ، ثم لم تجمع بينهما الأقدار لأن الطيار رحل عن البلدة فى اليوم نفسه ولم يعد إليها إذ لقى حتفه فى الأعمال الحربية . وقد كان كلف جودى بالشاب شديدا إلى حد

(١) To Each his Own (*Paramount Picture*)

أنها ما كادت تقابله حتى أسلمت نفسها له ، فأنجبت منه طفلا . وقد حاولت جودى أن تنقذ سمعتها وسمعة أبيها ، فذهبت إلى المدينة عند الوضع وكلفت إحدى ممرضات مستشفى الولادة أن تحضر الطفل إلى البلدة لتتركه على قارعة الطريق . وكانت تأمل أن تأخذه إلى دارها عندما يجده سكان البلدة . ولكن مشروعها لم ينجح لأنها اضطرت أن تتركه لصديقة لها كانت قد فقدت ابنها منذ عهد قريب . رضيت جودى بهذه الحال وخاصة أن وجود ابنها عند تلك الصديقة يسمح لها أن تراه وترعاه وتداعبه متى شاءت وكيف شاءت . استمرت الحال كذلك حتى فقدت جودى والدها ، ففكرت فى النزوح إلى المدينة ومعها طفلها، فذهبت تطالب بالطفل ، لكن صديقتها أبت أن تنفصل عنه وقد شغف بها معتقداً أنها أمه . رحلت جودى منكسرة النفس ولكن غير يائسة من استرداد طفلها . لا بد لها أن تكافح ما وسعها الكفاح ،ولا بد أن تضحى ما استطاعت التضحية حتى يتحقق أملها وتنعم بالحياة مع ابنها. تواصل جودى حياة الكفاح والتضحية حتى تصبح من الأثرياء . وأخيراً تشاء الأقدار أن تنعم بولدها بعض الوقت إذ لم يطب للطفل أن يعيش معها وهو لم يألفها فينفر منها ويبتعد عنها ، وتشعر هى أنه فى شقاء متصل لابتعاده عن المرأة التى ألفها واعتقد أنها أمه . وأمام هذه الحقيقة المريرة تترك جودى الولايات المتحدة وتذهب إلى لندن حيث تعيش حتى الحرب العالمية الثانية . وفى ذات يوم تعلم أن ابنها قادم لتمضية إجازته فى العاصمة الانجليزية فتأمل أن يقبل دعوتها لتمضية أسبوع فى منزلها . غير أنها تجده مشغولا عنها بخطيبته فلم تسمح لها الظروف أن يضمها وإياه منزل واحد . ثم تعلم أنه يريد الزواج من خطيبته ، ولكن التقاليد العسكرية تحول دون هذا الزواج ، فتذلل له العقبات وتنظم له حفلة قرانه . وأخيراً لا يسع الفتى ، وقد عرف حقيقة شخصيتها، إلا أن يفوه لها بكلمة طالما انتظرتها منه وهي : أماه !

والقصة كما نرى تبتدئ فى ظروف عجيبة لعل المنطق الأمريكى يستسيغها، إلا أن منطقنا لا يقبلها مطلقاً . وقد نتهم بالرجعية ، ولكنى أوثر الرجعية على سلوك المؤلف فى تلك القصة . فكيف نستسيغ أن تستسلم فتاة مثل جودى ، وهى الريفية الهادئة الدمثة الأخلاق ، الفياضة الشعور ، لفتى من أول وهلة . ولنلاحظ أنها لم تقض مع

هذا الشاب إلا ساعات قليلة كانت هي الوحيدة فى حياتها . ثم إن خاتمة القصة كانت سريعة مليئة بالمفاجآت التى قد يستسيغها أيضاً المنطق الأمريكى فحسب . أما قصة الأم التى تكافح فى سبيل ابنها فهى قصة لا تخلو من جمال ودقة فى التحليل .

وقامت بدور جودى فى أداء متقن يدل دلالة قاطعة على دراية تامة بنفسية الأم الممثلة أوليفيا دى هافلاند ، فنالت بهذا الأداء المتقن جائزة التمثيل لسنة ١٩٤٦ .

رشدى كامل

تعتذر المجلة لاضطرارها إلى تأجيل نشر بعض المواد ومنها مقال هام للأستاذ محمد رفعت بك أحمد كتابها الأصليين .